في ذلك فاشار جابر ابن عبد الله وعبيد ابن عمير واخرون كعبد الله ابن صفوان بن امية بعدم الاستهدامها اي لا شرافها على الانهدام
واشار عبد الله ابن عباس واخرون بعدمه وقال اني اخشى ان هدمتها ياتي بعدك من يهدمها فلا تزال تنهدم وتبنى فيتهاون
الناس بحرمتها وفي صحيح مسلم عن عطا قال لما احترق البيت زمن يزيد ابن معاوية قال ابن الزبير يا ايها الناس اشيروا علي في الكعبة انقضها
ثم ابني بناها او اصلح ما وهي منها قال ابن عباس اني اري ان تصلح ما وهي منها وتدع بيتا اسلم الناس عليه واحجارا اسلم الناس عليها وبعث عليها
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبير لو ان احدكم احترق بيته ما رضي حتى يجدده فكيف بيت ربكم اني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على امري
فلما مضى الثلاث اجمع رايه على ان ينقضها الحديث وبما تقرر يعلم ان الصحابة والتابعين مجمعون على اصلاح ما وهي منها بحسب الضرورة
والحاجة وانما الذي وقع الخلاف فيه القدر الزايد على الحاجة فالاكثرون نظروا الى الاحترام المطلق للكعبة فلم يوافقوا على الزايد على الحاجة وابن
الزبير ومن وافقه نظروا الى ما يليق باجلال البيت وتعظيمه وانتفاع مزيد هيبته في القلوب فلم يقنعوا الا باقتصار على قدر الحاجة وابن لهم
ذلك القياس المعنوي بقوله لو ان احدكم الحاضرة فلم يعترضوا هذا الدليل اما لوضوحه واما لان المجتهد لا ينكر على مجتهد فلذلك مكنوه مما اراد ولم
يعترضوه فعزم على هدمها لانه راه مصلحة وكانت نيته صالحة لا سيما وقد سمع من عايشة رضي الله عنها ما مر فلما اصبح ارسل الى عبيد ابن عمير
فقيل هو نايم فارسل من ايقظه وقال الم يبلغك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الارض لتضج الى الله تعالى من نومة العلماء الضحى فخرج اهل مكة الى منى
فاقاموا بها ثلاثا اي ثلاثة ايام خوفا من نزول العذاب عليهم عند الهدم ولما امر ابن الزبير بالهدم لم يجتر احد من الناس على امتثال امره
حتى علاها بنفسه وهدمها بالمعول على وزن منبر وهو حديدة ينقر بها الجبال كما في القاموس ورمى حجارتها فاجتروا حينئذ
لما راوا انه لم يصبه شي وارقا عبيدا احبوشا رجا ان يكون فيهم ذو السويقتين الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه يهدم الكعبة ولما هدمت قال
الناس كيف يصلي ولا قبلة فقال جابر بن زيد صلوا الى موضعها وارسل ابن عباس الى ابن الزبير ان كنت هادمها فلا تدع الناس بلا قبلة انصب لهم
اخشابا واجعل عليها الستور يطوفون بها ويصلون اليها فامر ابن الزبير بان يدار ستر على ما البيت فكان البنا يبنون داخل الستر والناس
يطوفون خارجه واراد ان يبنيها بالورس فقيل له انه يذهب فابنها بالقصة واجودها قصة صنعا فارسل باربعماية دينار
لشرايها وكراها ثم يسال بعض علما مكة من اين اخذت قريش حجارتها فاخبروه بمقلعها فنقل منه ما يحتاجه وعزل من حجارة البيت
ما يصلح ان يعاد فيه وذكر الزبير ابن بكار ان ابن الزبير وجد في الحجر صفايح حجارة خضر قد اطبق بها على قبر فقال له عبد الله بن صفوان هذا
قبر نبي الله اسمعيل عليه السلام فكف عن تحريكها نقله الماوردي وحضر هذا البنا ابو الجهم بن حذيفة القرشي فقال عملت في بنا الكعبة مرتين
في الجاهلية بقوة غلام يفع وآخر في الاسلام بقوة كبير وكان ابتدا الهدم يوم السبت منتصف جمادى الاخرة سنة اربع وستين وكان الفراغ
من بنا

من بنا البيت يوم السادس والعشرين من رجب سنة خمس وستين ولما فرغ من بنايها خلقها اي طلاها بالخلوق وهو انواع من الطيب
مختلطة داخلها وخارجها من علاها الى اسفلها وكساها القباطي وقال من كانت لي عليه طاعة فليخرج وليعتمر من التنعيم وحضه لقربه ثم يذبح
بدنة ان قدر عليها وهو يشمل الابل والبقر او شاة اذ لم يقدر على البدنة او يتصدق بوسعه حيث لم يتيسر له ما قبلها وخرج رضي الله
عنه ماشيا والناس معه مشاة حتى اعتمروا من التنعيم شكرا لله تعالى على السلامة وتمام النعمة بتمام بنا البيت على قواعد ابراهيم عليه السلام
ونحر مايه بدنة ونحر الناس كل بحسب مقدوره وتصدقوا بما قدروا عليه ولم ير يوم اكثر ذبحا قبل ذلك اليوم ونحرا وعتقا وصدقة
منه وبقيت هذه العمرة مشهورة عند اهل مكة يجتمعون للاعتمار فيه وياتون من البعد بقصد هذه العمرة حتى روي ان الشريف قتادة
بن ادريس الحسني جد الاشراف ولاة مكة الان وكان واليا على ينبع ارتقب اليوم المذكور واغتنم الفرصة لاشتغال اهل مكة بالعمرة وخروجهم
بتجملاتهم الى التنعيم فهجم على مكة ودخل من اعلاها واستولى عليها وفر واليها وهو الشريف مكثر ابن عيسى بن فليتة بن هاشم الى اليمن وتمكن
الشريف قتادة من مكة وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة او سنة ستمائة واستمرت الولاية في اولاده الى الان واول من ذهبها اي حلى الكعبة
بالذهب في الجاهلية عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم بالغزالين الذهب اللذين وجدهما في زمزم لما حفرها وفي الاسلام عبد الملك
ابن مروان وقيل ابنه الوليد ونقل هذين القولين الازرقي وقال الشيخ ان ابن الزبير هو اول من حلى الكعبة وكذا قال الماوردي انه جعل على بابها
صفايح الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب والمصنف تبع الاصل فيما ذكره واجاب في الحاشية عن الاعتراض على صنيع الاصل بانه قصد الرد على
من قال من المورخين ان ابن الزبير هو اول من حلى الكعبة حين بناها لان الازرقي اعلم بذلك من غيره ولم يذكره فانه بعث الوليد خالد بن
عبد الله والصحيح انه بدل الى عبد الملك او ابنه لان خالدا كان واليا لهما بستة وثلاثين الف دينار فجعلها صفايح وامره ان يجعلها
على الباب والميزاب والاساطين جمع اسطوانة قال في القاموس الاسطوانة بالضم السارية معرب استون افعوالة او افعوانة
التي ببطنها اي بداخل الكعبة والاركان في جوفها فجعل في راس كل اسطوانة خمسين مثقالا ويقال ان الحلية التي حلاها الوليد بن عبد
الملك هي ما كانت في مايدة سليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وكانت قد احتملت اليه من طليطلة من جزيرة الاندلس على بغل قوي تفسخ
تحتها وكان لها اطواق من ياقوت وزبرجد والرق بفتح الراء وتشديد القاف ما على الباب من الصفايح بعث محمد الامين بن هرون الرشيد
في خلافته بثمانية عشر الف دينار الى البيه على ضواحي مكة سالم بن الجراح فقلع ما على الباب من الذهب وضمه لذلك الذي بعث به الامين
وجعله صفايح للباب ومسامير وحلقتين فجملة ما على الباب من الذهب ثلاثة وثلاثون الف دينار وذكر المورخون ان الحجبة ذكروا
للمتوكل العباسي ان زاويتين في الكعبة مصفحتين بالذهب وزاويتين بالفضة والاحسن ان يكون الكل من الذهب فارسل الى اسحق ابن سلمة الصايغ

Copyright © King Saud University